

قواعد قرآنية (7): { ما على المحسنين من سبيل }

عمر المقبل

فيها العلوم التي لم آياتها وعجزات كلا بلاغتها من الله علينا اذل وامثلة نفر بريء وبال يقول يا حسن بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا وامامنا وسيدنا محمد ابن عبد الله - [00:00:02](#)

وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ايها الاخوة والاخوات من المشاهدين والمشاهدات وحياكم الله الى هذه الحلقة الجديدة من برنامجكم قواعد قرآنية نتذاكر في هذه الحلقة - [00:01:06](#)

قاعدة من القواعد التي يفزع اليها العلماء رحمهم الله تعالى في اه ابواب كثيرة من ابواب العلم قاعدة جاء ذكرها في سورة التوبة في سياق الحديث عن غزوة تبوك هي القاعدة التي دل عليها قول الله تبارك وتعالى ما على المحسنين من سبيل - [00:01:22](#)

والحافظ لسورة التوبة يدرك ان سياق هذه الاية جاء في سياق الحديث عن غزوة تبوك وما صاحب ذلك من رغبة جامحة من المؤمنين الصادقين في الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك - [00:01:45](#)

الا ان ثمة ظروف حالة دون غزو هؤلاء مع النبي صلى الله عليه وسلم فجاء الخطاب القرآني يفصل بين المؤمنين الصادقين وبين المنافقين الكاذبين. يقول تعالى وجاء المعذرون من الاعراب - [00:02:02](#)

ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ثم قال الله تبارك وتعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج - [00:02:19](#)

بشرط اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم. ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم. قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينكم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون. انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء. رضوا بان يكونوا مع الخوالف - [00:02:36](#)

وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون والمعنى باختصار ان الله تبارك وتعالى ينفي الحرج عن اهل الاعذار فليس عليهم ممن لحقه ضعف في البدن او عجز في المال او مرض او زمانة لا يلحقه اثم بشرط واحد وهو ان يكونوا نصحة لله عز وجل ورسوله فلا يسعوا - [00:02:59](#)

تثبيط المؤمنين ولا في الارجاف بينهم ولا بث اي شيء يعين على وهن صدر جسد الامة في ذلك الوقت ثم اكد الله تبارك وتعالى هذا الرجاء بقوله والله غفور رحيم - [00:03:24](#)

والقاعدة المقررة عند اهل العلم ايها الاخوة المشاهدون ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. والمعنى ان هذه الاية الكريمة لما نزلت في غزوة تبوك فلا يعني انها خاصة بهذا الموضوع. بل هي عامة في ما كان هذا شأنه وهذا سبيله. فليس على المحسنين - [00:03:40](#)

سبيل وليس عليهم طريق في اللوم ولا في العتاب. وهذا يدل اعني الكلام السابق وهذه القاعدة التي نحن بصدد الحديث عنها ما على المحسنين من سبيل تدل على ان الانسان الاصل انه سالم من اه التكليف الا بشيء كلفه به الشرع. كما ان - [00:04:00](#)

ذمته بريئة الا بشيء كلفه به الشرع او التزم به هو ولا يدعى عليه بشيء من ذلك حتى يثبت بوسائل الاثبات معتبرة شرعا ايها الاخوة هذه الاية او القاعدة بعبارة ادق كما اشرت في صدر هذا الحديث قاعدة يفزع اليها كثير من العلماء في ابواب الفقه - [00:04:20](#)

وابواب العلم المتنوعة. ذلك ان هذا المفزع يعود الى اصل قروره. وهو انه من احسن الى غيره آآ في نفسه او ماله ونحو ذلك ثم ترتب على احسانه نقص او تلف - [00:04:41](#)

فانه غير ضامن لانه محسن. ولا سبيل على المحسنين. كما ان هذا الاصل يدل على ان غير المحسن وهو المسيء كالمفرط فعليه الضمعا ايها الاخوة اذا تحرر هذا المعنى الفقهي والعلمي فلننتقل الى تقليب اوراق ميادين كثيرة تتسع لها هذه القاعدة العظيمة - [00:05:00](#)

في حياتنا الاجتماعية. فكم جر اغفال هذه القاعدة واعمالها الى فتح ابواب من العداوات والاحن واغلاق ابواب اخرى ايضا من الاحسان بسبب الغفلة عن تطبيق هذه القاعدة الشرعية العظيمة التي دل عليها قول - [00:05:23](#)

الله تبارك وتعالى ما على المحسنين من سبيل. اننا نجد في حياتنا العامة نجد الزوج احيانا يحسن الزوجة الولد البنت الولد الابن والبنت الجار الزميل في العمل نجد آآ يقع منهم - [00:05:43](#)

ثم يقابل هذا الاحسان بغير ما ينبغي ان يقابل به شرعا ولا عقلا فيحصل من ذلك شر كثير وان شئت فقل اغلاق من الاحسان كان يمكن ان يستفاد منها. تأملوا معي ايها الاخوة والاخوات هذه الصورة - [00:05:59](#)

شاب او فتاة رأوا ان اسرتهم وعائلتهم بحاجة الى جهد دعوي وعلمي يرقى بمستوى هذه الاسرة في علاقتهم فيما بينهم او مع الله سبحانه وتعالى اه تجد هذا الشاب او تلك الفتاة يسعى في كسب مجموعة من الاعوان ليقوموا معه بهذا العمل الدعوي او بذلك العلم العلمي. يفتش يقلب - [00:06:16](#)

فلان تعال يا فلان تعال لا يجد معينا ولا مساعدا. ثم هذا الرجل او هذه البنت لعلو همته فانه يجتهد ويعمل وحده. بعد ان يأس او كاد من معاونة اقاربه وابناء عمه له. ثم اذا جاء قطف الثمار - [00:06:40](#)

واراد ان يقدم شيئا مما تعب وبذل فيه الجهد. بدأ اللوم والعتاب يأتيه. انت قصرت في هذا العمل. والله هذا العمل الذي عملته فيه الخلل الفلاني. وهذا العمل الحقيقية ناقص وهذا العمل في كذا. بدل من ان يلقى. ويقال له احسنت وجزاك الله خيرا. ولو ان هذا العمل قيل في - [00:06:58](#)

في كذا وعدل هذا الامر لكان احسن لا يقابل بمثل هذا بل يقابل باللوم والعتاب مع انه كان يطلب منه العون والمساعدة ان هذا الصنف من الناس هم حقيقة احق الناس بتطبيق هذه القاعدة ما على المحسنين من سبيل - [00:07:18](#)

وانهم لخالقون بقول الاول اقلوا عليهم لا ابا لابيكم او لا ابا لابيكم من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا امثال هذه الصورة تتكرر عندنا في المدرسة في الشركة في المؤسسة في ميدان العمل في الدار الحكومية في العمل الاعلامي في التعامل مع - [00:07:36](#)

علماء في التعاون مع الدعاة مع المحتسبين والمحسنين وغيرهم. فما احوجنا يا امة القرآن ان نستشعر هذه القاعدة وان ندرك كيف نتعامل مع واخطاء المحسنين حتى لا نغلق بتصرفنا المخالف للشرع ولما يقتضيه العقل والمروءة نغلق بهذه التصرفات ابواب

الاحسان - [00:07:56](#)

انه اذا كثر اللوم والعتاب على المحسنين وعلى المتبرعين فان هذا آآ مع وجود التقاعس من المعينين فان هذا بلا شك سيغلق باب الاحسان ثم نبقى بعد ونقول اين الذين يعملون للامة واين المحسنون واين المتبرعون - [00:08:16](#)

وهذا كله لا يعني بلا ريب عدم تصحيح الاخطاء وعدم تقويم ما حصل من نقص او اعوجاج. لكن هذا شيء والكلام الذي ذكرناه انفا من التقرير واللوم والعتاب شيء اخر. هذه نقطة. النقطة الاخرى او التنبيه الثاني الذي يقع اه في فهم - [00:08:35](#)

في هذه القاعدة خطأ أن بعض الناس حينما يعرض عمل خيرى سواء داخل الاسرة او دعوي او علمي تجده يقول انا مستعد لهذا العمل وانا به زعيم هنا الان انتقل الانسان من دائرة الاحسان الى دائرة الالتزام - [00:08:56](#)

وإذا تبين هذا فانه يجب عليه ان ينفذ ما التزم به ولا يصح له ان يستدل بهذه القاعدة حينما يقع منه تفريط او تقصير ويبدأ يشهر في وجوه الذين يعاتبونه او يحاسبونه - [00:09:15](#)

في وجوههم في وجوههم هذه القاعدة ويقول انا محسن ما على محسنين من سبيل الله اخي الكريم انت حينما التزمت فقد رفعت عن نفسك باب الاحسان وانتقلت الى باب الايجاب والالتزام. فلا ينبغي الخلط - [00:09:30](#)

بين هذه القاعدة وبين هذا المعنى الذي ذكرناه ومع هذا كله فان معالجة الخطأ في الصورة الاولى او في الصورة الثانية ينبغي الا

تخرج عن دائرة العدل ودائرة الاحسان ودائرة الرحمة ايضا فان ذلك ادعى لاستمرار الاعمال. ايها الاخوة والاخوات - 00:09:46
بما تقدم ايضاح وتقريره بايجاز واجمال يتبين لنا عظمة معاني هذا القرآن العظيم. فهذه كلمات قصيرة ما على المحسنين من سبيل
اربع او خمس كلمات. ومع ذلك يدخل تحتها من المعاني الشيء الكثير. وهذا هو كتاب الله عز وجل. كلمات قصيرة - 00:10:06
يدخل تحتها من المعاني ما لا يحصيه الا الله عز وجل. وصدق الله افلا يتدبرون القرآن؟ ام على قلوب اقفالها؟ افلا يتدبرون القرآن
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا. اسأل الله سبحانه وتعالى باسمائه الحسنى وصفاته العلى ان - 00:10:26
على القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا والحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته فيها العلوم التي لم آياته وعجزت من الاله علينا - 00:10:46
ادم وامثلة يقول حسن - 00:11:29